المستوى : سنة ثانية ليسانس

المقياس : اروبا في العصور الوسطى

المحاضرة رقم 03 : أوضاع الإمبراطورية الرومانية أواخر القرن الثالث ميلادي .

تمهيد :

عرفت روما منذ تأسيسها ثلاثة أنظمة حكم متباينة امتد أولها من 753 ق م إلى سنة 509م وعرف بالنظام الملكي، وقد توسعت فيه روما وزاد نفوذها، أما النظام الثاني فهو - النظام الجمهوري الذي امتد بين سنتي509 الى 27 ق.م وتميز بتوسع روما خارجيا وتطور نظم الحكم الرومانية، ليأتي بعدها عهد النظام الامبراطوري الذي امتد من سنة 27 ق م إلى غاية سقوط روما سنة 476 م .وسنسعى في هذه المحاضرة إلى التعرف على الأوضاع في العهد ا لامبراطوري من بدايته إلى غاية نهاية القرن الثالث ميلادي.

01/ الأوضاع السياسية:

ينقسم العهد الامبراطوري إلى قسمين عُرف الأول بالامبراطورية الدستورية يمتد بين سنتي 27ق م و 284م، فيما عُرف القسم الثاني بالنظام الامبراطوري المُطلق والذي يمتد من بداية حكم **دقلديانوس سنة 284 م إلى غاية سقوط روما عام 476 م.**

بعد انتصار **أوكتافيوس** في معركة أكتيوم سنة 31 ق م على منافسه ماركوس أنطونيوس وحليفته كليوباترا السابعة، خلت له الساحة السياسية بروما ليصبح حاكما وحيدا لها، فعمل على تأسيس نظام جديد وأطلق دستو ا رً احتفظ فيه بنظم الجمهورية القديمة، غير أنه أنشأ منصبا جديداً هو الحاكم الأعلى يلقب من يتولاه بالامبراطور .

لقد حاول **أوكتافيوس** الجمع بين الزعامة العسكرية ورغبة المواطنين الرومان في الحفاظ على مكانتهم الممتازة، فنبذ الحكم المطلق لكنه ركز معظم السلطات في يده، ورغم أن النظام الجديد قام على أساس السلطة المزدوجة بين الامبراطور ومجلس الشيوخ إلا أن صلاحيات هذا الأخير التشريعية والقضائية والإدارية قد تقلصت بشكل واضح عما كانت عليه في العهد الجمهوري. لقد عانى النظام الامبراطور في فترته الأولى من مشكلة عدم وجود قانون و ا رثي ثابت هو ما أدى إلى اختلال النظام بحيث تحكم الجيش في تعيين الأباطرة بعد أن كان خادما لهم.

ومع عهد الامبراطور دقلديانوس انتقلت الامبراطورية إلى نظام الحكم المطلق للامبراطور فقد تركزت كل السلطات بيده وصار يتدخل في جميع شؤون الدولة، وكانت له قيادة الجيش، كما أضفى قيمة دينية على شخص الامبراطور .

02/ الأوضاع العسكرية:

ازدادت سلطة الجيش في القرن الثالث الميلادي حتى أنه صار يتحكم في عزل الأباطرة وتعيين غيرهم، بل إن معظم الفرق العسكرية في الولايات صارت تختار قادتها بنفسها دون مراعاة لرغبة الإمبراطور ، ولعل خير مثال يوضح ما وصل إليه الجيش الروماني من نفوذ داخل الدولة تلك النصيحة م)إلى أبنائه حين - التي قدمها الامبراطور كاراكلا 211 /235 ،قال" أجزلوا العطاء للجند، ولا تهتموا بالآخرين."

لقد تجلى تدخل الجيش في شؤون الإمب ا رطورية بشكل فاضح لدرجة أنه خلال الممتدة ما بين الفترة 235 - 285م تعرض خمس وعشرون إمبراطورا للقتل، وفي المقابل ا زدت الأخطار الخارجية على الامبراطورية فمن ناحية ا زد ضغط الجرمان خاصة على ناحيتي الراين والدانوب، ومن ناحية أخرى ازداد الخطر الفارسي على الجهات الآسيوية.

شرع دقلديانوس بعد وصوله إلى الحكم في إج ا رء إصلاحات عسكرية عميقة فأعاد تنظيم الجيش وأنشأ فرقا جديدة ورفع أعداد الجنود، وفي عهده تم القضاء على الحركات الانفصالية واسترجع الرومان ولاية ما بين النهرين كاملة من الفرس .

03/ الأوضاع الاقتصادية

عرف الاقتصاد انتعاشا كبي ا رً في القرنين الأول والثاني يرجع سببه إلى قيام أسواق جديدة في الغرب، ولِما ساد البلاد من أمن واستق ا رر مكنا من زيادة حركة التجارة وفتح طرق تجارية جديدة، غير أن هذه الأوضاع تغيرت في القرن الثالث خاصة في النصف الثاني منه حيث سادت الفوضى داخل الإمب ا رطورية وكثرت الحروب الأهلية التي تسببت في فساد المحاصيل وجعلت الطرق التجارية غير مأمونة.

يضاف إلى ذلك تزايد نفقات الدولة بتزايد أعداد الجنود في القرن الثالث الميلادي وسيطرة الجيش على السلطة، فقد كان جانب كبير من أموال الامبراطورية يذهب لخدمة فئة القادة العسكريين بدل توفير الخدمات العامة للسكان.

من ناحية أخرى فقدت النقود قيمتها وبدأ التعامل بها يختفي تدريجيا حتى صارت المرتبات والأجور تدفع بالغلال والحبوب بدل النقود، كما توقف النشاط التجاري نظرا للزيادات الفاحشة في الضرائب على السلع التجارية.

وقد حاول الامبراطور دقلديانوس في فترة حكمه علاج هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت الامبراطورية تعاني منها، ورغم فشله في هذا الجانب من إصلاحاته إلا أنه نجح في حماية الفقراء من جشع المستغلين.

04/ -الأوضاع الاجتماعية والدينية:

اشتد التنازع بين طبقات المجتمع في القرن الثالث الميلادي بالرغم من صدور قانون منح الجنسية لجميع سكان الامبراطورية الرومانية في عهد الامبراطور كاراكلا سنة 1212 م، وقد زاد هذا التنازع بين الطبقات بعد انتشار المسيحية بين عامة الشعب بسبب ما لقيه أتباع الديانة الجديدة من اضطهاد بلغ أشده في عهد الامبراطور دقلديانوس.